

## أسرة الدامغاني ودورها في القضاء خلال العصر العباسي

م.م حربي رمضان هلال\*

تأريخ القبول: ٢٠٢٠/٢/٣

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/١/١٢

### المستخلص:

يهدف البحث إلى اظهار دور اسرة آل دامغاني في مجال القضاء، اذ كان لهم دوراً مهماً في هذه المؤسسة المهمة من خلال اشغالهم منصب (قاضي القضاة) اي وزارة العدل اليوم، فضلاً عن التعريف بهم من حيث اسمائهم وكفاءتهم وصفاتهم وعدلهم وعلمهم ومحافظتهم على استقلال هذه المؤسسة المهمة خارج نطاق الصراعات ومجال التأثيرات.

الكلمات المفتاحية : القضاء ، الوظائف الادارية ، الدولة العباسية ، الهيئة القضائية

### المقدمة :

يعد القضاء من اهم الوظائف الادارية في الدولة العباسية لما كان له من دور في الحفاظ على موازين العدل وتنظيم حياة الناس وما يقوم به من فرض احكام الشريعة في المجتمع وارساء دعائم الاستقرار .

وحيثما نتطرق الى النظام التسلسلي للهيئة القضائية في العصر العباسي نجد ان اعلى مراتبه منصب قاضي القضاة حيث تعاقبت عليه عدد من الاسر من ضمنها اسرة ابي عبد الله الدامغاني التي لعبت دوراً مهماً خلال فترة القرنين الخامس والسادس الهجريين.

تميز قضاة اسرة ابي عبد الله الدامغاني بالعلم والعدل والكفاءة والنزاهة وحياسة الثقة لدى مؤسسة الخلافة وجمهور الناس من خلال دورهم القضائي الفاعل طيلة فترة اداء عملهم في مجال القضاء فضلاً عن ما كانوا يكلفوا به من اعمال اخرى ذات ابعاد ادارية وسياسية وغيرها. ولم يتصدى مما سبق اي من الباحثين في اظهار هذا الدور.

\* قسم التاريخ/ كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل .

اختص هذا البحث بالحديث على من تولى منصب قاضي القضاة ابتداء من ابي عبد الله الدامغاني ومن ارتبط معه بنسب من اسرته.

هذه الاسباب دفعتني للكتابة عن هذه الاسرة وبيان دورهم في مجال القضاة فقط اما بقية ادوارهم في المجال الاداري والسياسي وغيرها فأني ادعو الباحثين المختصين لدراستها حيث لم تتل حظها من البحث والدراسة. هذا وقد قمت بتقسيم بحثي هذا الى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، اذ تضمن المبحث الاول الجذور التاريخية لأسرة أبي عبد الله الدامغاني، وتناول المبحث الثاني التعريف بقضاة اسرة آل أبي عبد الله الدامغاني، اما المبحث الثالث فقد تناول دورهم في القضاء، وتضمنت الخاتمة اهم النتائج التي توصل اليها البحث أسأل الله تعالى ان اكون قد وفقت في اعداد هذا البحث.

## المبحث الأول

### الجذور التاريخية لاسرة ابي عبد الله الدامغاني

تتنسب اسرة ال دامغاني الى مدينة دامغان<sup>(١)</sup> وقد فتحها عبد الله بن عامر بن كرز في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٣٠ هـ / ٦٥٢م.

يرجع نسب هذه الاسرة الى ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغاني، الذي ولد بمدينة دامغان يوم الخميس ١٦ رمضان سنة ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧م<sup>(٢)</sup>.

يعد ابي عبد الله الدامغاني جد هذه الاسرة، حيث كانت نشأته العلمية بدامغان، تفقه بها ثم في نيسابور، ثم بغداد التي دخلها سنة ٤١٩ هـ / ١٠٢٨م وهو يحكي عن نفسه يقول: "تفقهت بدامغان على ابي صالح الفقيه ثم قصدت نيسابور فأقمت لها اربعة اشهر

(١) دامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور، هي قسبة قومس وتشتهر بالنفاح القومسي وبها معادن الذهب وبينها وبين بسطام مرحلتان ونسب اليها جماعة وافرة من اهل العلم ومنهم قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني. انظر ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر (بيروت ١٩٨٤م): ٤٣٣/٢.

(٢) ابن الجوزي، الشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، الدار الوطنية (بغداد ١٩٩٠م): ٢٢/٩.

وصحبت ابا العلاء صاعد بن محمد قاضيها ثم وردت بغداد وحضر مجلس ابي الحسين احمد بن محمد القدوري وابي عبد الله الحسين بن علي الصيمري<sup>(\*)</sup><sup>(١)</sup>.

وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين تولى اربعة من اسرة ابي عبد الله الدامغاني منصب قاضي القضاة لدى الخلفاء العباسيين، كما تولى عدد غير قليل من افراد هذه الاسرة القضاء في بغداد وفي المدن الاخرى<sup>(٢)</sup> وسيأتي بيانهم لاحقاً في هذا البحث.

يعد ابي عبد الله الدامغاني من ابرز قضاة المذهب الحنفي حيث انتهت اليه رئاسة المذهب في العراق، ويبدو ان الخلفاء العباسيين لم يراعوا في اختيارهم القضاة ان يكون القاضي ممن يتبع مذهباً فقهياً معيناً لذلك تولى القضاء رجال مذهبهم الفقهية مختلفة ما بين شافعية وحنفية وحنابلة، وقد اعتبر معظم القضاة من اسرة الدامغاني من رجال المذهب الحنفي<sup>(٣)</sup>.

لقد اورد لنا ان الجوزي<sup>(٤)</sup> رواية تبين لنا طبيعة الحياة التي كان يعيشها رأس هذه الاسرة (ابي عبد الله الدامغاني) وجهوده المحمودة في طلبه للعلم بعد وصوله الى بغداد، حيث كان يعاني الفقر في بداية حياته وحكى عنه ابو الوفاء بن عقيل انه قال "كان لي من الحرص على الفقه في ابتداء امري اني كنت اخذ المختصرات وانزل الى دجلة اطلب افياء الدور الشاطئية والمسنيات فأنظر في الجزء واعيده ولا اقوم الا وقد حفظته. وفي احدى المرات ظهر شيخ حسن الهيئة قد اطلع عليّ ثم جاء بعد هنيئة فراش فقال قم معي

(\*) القاضي العلامة ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري الحنفي فإنه من كبار الفقهاء صدوقاً وافر العقل توفي في شوال سنة ٤٣٦ هـ انظر ابن الجنائي، علاء الدين بن امر الله الحميدي، طبقات الحنفية، دراسة وتحقيق د. محي هلال السرحان، ط ١ (بغداد ٢٠٠٥ م): ٢ / ٨٦ - ٨٧.

(١) ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠ هـ الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، ط ٤، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٣ م): ١٤٦، ابن الجوزي، المنتظم: ٢٢/٩.

(٢) العلي، د. صالح احمد، معالم بغداد الادارية والعمرائية (دراسة تخطيطية)، ط ١، دار الكتب العلمية (بغداد - ٢٠١٣ م): ١٨٢ - ١٨٣.

(٣) للمزيد ينظر د. صالح احمد العلي، معالم بغداد: ١٨٣ - ١٨٥.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم: ٩ / ٢٢ - ٢٣.

فقدت معه حتى جاء بي الى باب كبير وعليه جماعة حواش فدخل بي الى الدار الكبيرة وفيها دست مضروب ليس فيها احد فادنانني منه فجلست واذا بذلك الشيخ الذي اطلع عليّ قد خرج فاستدنانني وسألني عن بلدي فقلت دامغان وكان علي قميص خام وسخ وعليه اثار الحبر فقال مامذهبك وعلى من تقرا؟ فقلت حنفي قدمت من سنين واقرا على الصميري وابن القدوري فقال من اين مؤنثك؟ قلت لاجهة لي اتمون فيها فقال ماتقول في مسألة كذا من الطلاق؟ وبسطني ثم قال تجئ كل خميس اليّ هاهنا فلما جئت اقوم اخذ قرطاساً وكتب شيئاً ودفعه الي وقال تعرض هذا على من فيه اسمه وخذ ما يعطيك فاخذته ودعوت له فأخرجت من باب اخر غير الذي دخلت فيه واذا عليه رجل مستند الى مخده فتقدمت اليه فقلت من صاحب هذا الدار؟ فقال هذا ابن المقتدر بالله فقال فما معك؟ فقلت شئ كتبه لي فقال بخره اين كان الكاتب؟ فقلت على من هذا؟ فقال على رجل من اهل باب الازج عشر كارات دقيق سيمد فائق وكانت الكارة تساوي ثمانية دنانير وكتب لك بعشرة دنانير فسرت ومضيت الى الرجل فأخذ الخط ودهش وقال هذا خط مولانا الامير فبادر فوزن الدنانير وقال كيف تريد الدقيق جملة او تقاريق؟ فقلت اريد كارتين منها وثمان الباقي ففعل فاشترت كتباً فقهية بعشرين وكاغدا بدينارين".

يظهر لنا مما تقدم ان ابو عبدالله الدامغاني عاش حالة الفقر ولكن لديه اهتماماً في الفقه وطلب العلم على ايدي علماء عصره. وان هذه الحادثة كانت بداية بزوغ نجمة على ساحة بغداد في مجال القضاء كما سنرى لاحقاً.

اما فيما يتعلق ببقية افراد اسرة الدامغاني فان معظمهم تفقه على ايدي من سبقوهم من افراد الاسرة نفسها او من علماء وفقهاء عصرهم البارزين حيث ان ولادة معظمهم كانت في بغداد او جاءوا صغاراً وتربوا وعاشوا وتفقهوا بها وسياتي ذكرهم مفصلاً في المبحث الثاني.

## المبحث الثاني

### التعريف بأسرة أبي عبدالله الدامغاني

سيتم التعريف بأفراد هذه الأسرة ابتداء من أبو عبدالله الدامغاني بوصفه رأس الأسرة ومن ثم نتناول بقية أفرادها حسب وظائفهم ممن شغل منصب قاضي القضاة.

١. محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبدالملك بن عبدالوهاب بن حمويه(\*) أبو عبدالله الدامغاني الحنفي ٣٩٨هـ - ٤٧٨هـ / ١٠٠٧م - ١٠٨٥م.

ولد في ليلة الاثنين الثامن من ربيع الآخر سنة ٣٩٨هـ بدامغان وقال عن نفسه: "تفقت بدامغان على أبي صالح الفقيه ثم قصدت نيسابور فأقمت أربعة أشهر بها وصحبت أبو العلاء صاعد بن محمد قاضيها ثم وردت بغداد"<sup>(١)</sup>.

دخل بغداد يوم الخميس ٢٦ رمضان سنة ٤١٩هـ وتفقّه على أبي عبدالله الحسين بن علي الصيمري وأبي الحسين أحمد بن محمد القدوري(\*\*) وسمع منهما الحديث وبرع في الفقه وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي وارتفع شأنه وشيوخه أحياء وتميز بالعقل الوافر والتواضع، وكان سهل الأخلاق فصيح العبارة كثير النشوار في درسه وكان بهي الصورة حسن المعاني في الدين والعم والعقل والحلم وكرم العشرة والمروءة وله صدقات في السر وكان منصفاً في العلم وكان يورد في درسه من المداعبات والنوادر

(\*) في بعض المصادر ترد حسوبة وبعضها حسنويه.

(١) الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، حققه: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠١): ١٨ / ٤٨٤-٤٨٦.

(\*\*) الإمام المشهور أبو الحسين بن أبي بكر البغدادي ولد ٣٦٢هـ وتوفي سنة ٤٢٨هـ وكان فقيهاً صدوقاً انتهت إليه بالعراق رئاسة الحنفية. انظر: القرشي، محي الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصرالله بن سالم بن أبي الوفاء (ت ٧٧٥هـ)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو، ط ٢، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ١٩٩٣م): ١ / ٢٤٧-٢٤٩.

نظير ما يورده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي فإذا اجتمعا صار اجتماعهما نزهة، وكان ذا جلالة وحشمة نظير القاضي أبو يوسف في زمانه<sup>(١)</sup>.

وقد تميز بفضلله ودينه ورياسته ونزاهته وصدقه وثقته<sup>(٢)</sup>.

أصبح أبو عبدالله الدامغاني من الشهود العدول عند قاضي القضاة أبي عبدالله بن ماكولا يوم الأربعاء ١٣ ربيع الأول سنة ٤٤١هـ<sup>(٣)</sup>.

وحدّث عنه عبدالوهاب الأنماطي وعلي طراد الزينبي والحسين المقدسي وآخرون كما له أصحاب كثيرون من العلماء انتشروا في الأرض منهم أبو سعد الحسن بن داود المصري وأبو طاهر إلياس بن ناصر الديلمي وأبو القاسم علي بن محمد الرحبي ابن السّمّاني ونور الهدى الحسين بن محمد الزينبي الذي تفقه على يد ابي عبدالله الدامغاني فبرع وأفتى ودرّس بمشهد أبي حنيفة ولقب نور الهدى وتولى نقابة الطالبين والعباسيين في عهد الخليفة المستظهر بالله العباسي (٤٨٧-٥١٢ هـ) وكان من تلامذته ابنه أبو الحسن الدامغاني وابن أخته أبو محمد عبيدالله الدامغاني<sup>(٤)</sup>.

مرض أبي عبدالله الدامغاني يوم الأربعاء ١٧ رجب وكان الناس يعودونه إلى آخر يوم الأربعاء ٢٤ رجب فحجب عن الناس الخميس والجمعة وتوفي ليلة السبت ٢٦ رجب سنة ٤٧٨هـ وقد بلغ الثمانين وثلاثة أشهر، وخمسة أيام، وغسله أبو الوفاء بن عقيل وأبو ثابت الرازي تلميذه، وصلى عليه ابنه أبو الحسن، ودفن بداره ثم نقل إلى مشهد أبي

(١) ابن الجوزي، المنتظم: ٢٢/٩، ابن العماد الحنبلي، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد العسكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط ١، دار ابن كثير، (بيروت، ١٩٨٩م): ٥ / ٣٤٣. ابن الأثير، الكامل: ٣٠٢/٨. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ دمشقي ت ٧٧٤ هـ، البداية والنهاية مكتبة المعارف (بيروت ١٩٩١م): ١٢/١٢٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٨٦/١٨-٤٨٧.

(٢) سبط بن الجوزي، شمس الدين بن المظفر يوسف بن قزوغلي بن عبدالله ٦٥٤هـ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد أنس الحسن وكامل محمد الخراط، ط ١، الرسالة العالمية، (دمشق، ٢٠١٣م): ٤٠٢/١٩-٤٠٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم: ٢٣/٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٨٦/١٨.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية: ٥٥٦/٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٨٥ / ١٨.

حنيفة وقد استمرت ولايته على القضاء ٣٠ عاماً في أحسن سيرة و غاية الأمانة والديانة وكان الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧ هـ) يكرمه والسلطان السلجوقي طغرلبيك (٣٨٥-٤٥٥ هـ / ٩٩٥-١٠٦٣م) يعظمه<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن كفايته وعلمه الغزير دفع بعض علماء عصره حتى من المذاهب الأخرى أن يشهدوا بحقه، حيث قال ابن عقيل الحنبلي "ومن مشايخي الطود الشامخ والجبل الراسخ قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني حضرت مجالس درسه للزيادات والخلاف ومجالس النظر أيام الأحاد سنة ٤٥٠ هـ إلى أن توفي (ﷺ). كما قال عنه كذلك القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري أحد أئمة الشافعية (أبو عبدالله الدامغاني أعرف بمذهب الشافعي من كثير من أصحابنا"<sup>(٢)</sup>.

كما قال أبو الوفاء بن عقيل "ما كان يثبت مع قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني ويشفى من مناظرته من أصحاب الشافعي مثل أبي نصر الصباغ الذي برع في الفقه وكان فقيه العراق"<sup>(٣)</sup>.

وكانت له مناظرات مع أبي إسحاق الشيرازي شيخ الشافعية وكان يحضر مجلسهما علماء كثيرون وممن حضر في إحدى المرات أبو عبدالله الصيمري الذي كان زعيم الحنيفة وشيخهم<sup>(٤)</sup>.

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٨٧/١٨. ابن الجوزي، المنتظم: ٢٤/٩. ابن الأثير، الكامل: ٣٠٢/٨. ابن كثير، البداية والنهاية: ١٢٩/١٢. اليافعي، أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعد من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧): ٩٥/٣.

(٢) القرشي، (ت ٧٧٥هـ)، الجواهر المضيئة: ٢٧٠/٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم: ١٣-١٢/٩.

(٤) للاطلاع على تفاصيل هذه المناظرات أنظر: السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب، (القاهرة، ١٩١٨): ٢٣٧/٤-٢٥١.

اتسم قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني بالتواضع وهو على رأس مؤسسة القضاة حيث قال القاضي أبو بكر العربي "أخبرني جماعة من أشياخ بغداد أن قاضي القضاة أبا عبدالله الدامغاني كان يمشي في الموكب وحوله القضاة والعدول فيمر في الروشن (الكوة) بمعنى (الشباك) فيقف عنده ويقول يرحمك الله يا فلانة كنت حارس هذا الدرب بقراريط معلومة فإذا أعتم الليل جلست تحت هذا الروشن أدرس الليل كله وكانت امرأة في روشنها تغزل الليل كله فإذا أوهمت وتوقفت في الدرس تقول لي ليس هكذا يا محمد وليس لتوقفك معنى قد درسته قبل هذا كذا وكذا فأتذكره بها"<sup>(١)</sup>.

تزوج قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني ابنة القاضي العلامة السمناني أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أعين الحنفي المولود في سمنان سنة ٣٨٤هـ، وكان رجلاً صدوقاً حسن الأخلاق كبير القدر وافر الجلالة وقد توفي في بغداد سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م<sup>(٢)</sup>.

على الرغم من المكانة المرموقة التي أصبح عليها أبو عبدالله الدامغاني إلا أنه لم يقدر له الحج حتى وفاته<sup>(٣)</sup>. كما لعب أبي عبدالله الدامغاني دوراً سياسياً مهماً من خلال مكانته ما بين الخلافة العباسية والسلطين السلاجقة<sup>(٤)</sup>.

(١) القرشي، الجواهر المضيئة: ٢٧١/٣.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٠٤-٣٠٥ / ١٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم: ٨/٩.

(٤) للاطلاع على هذا الدور راجع نادية بنت عبدالصمد عبدالكريم مقلية، دور العلماء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي ٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م، دراسة سياسية حضارية، أطروحة دكتوراه منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م: ٨٨ وما بعدها. وكذلك، سعادة، صفية، تطور منصب قاضي القضاة في الفترتين البويهية والسلجوقية، ط ١، دار أمواج، (بيروت، ١٩٨٨): ٣١٠ وما بعدها.

٢. علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدالمملك بن حمويه الدامغاني قاضي القضاة أبو الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني ٤٤٩-٥١٣هـ.

ولد في رجب سنة ٤٤٩هـ في بغداد<sup>(١)</sup>. تفقه على يد والده أبي عبدالله الدامغاني وأخيه وكذلك على علماء عصره حيث سمع الحديث من القاضي أبي يعلى بن الفراء وأبي بكر الخطيب والصريفيني وابن النور<sup>(٢)</sup>، أما عن صفاته:

فقد اتصف بأنه كان فقيهاً متديناً ذا مروءة وصدقات وذا رأي وحزم وهيبة وسؤدد بين الناس وكان له فهم جيد بالشروط والسجلات وبرع بالمذهب الحنفي وكان كثير الحفظ<sup>(٣)</sup>. ودرّس بمسجد أبي عبدالله الجرجاني وتولى الاشراف على ديوان الوزارة للخليفة المستظهر بالله ولابنه المسترشد بالله في ديوانهما نظر الوزراء<sup>(٤)</sup>.

توفي قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني في بغداد ليلة الأحد ١٤ محرم سنة ٥١٣هـ وعمره ٦٣ سنة وستة أشهر، وصلى عليه ابنه أبو عبدالله محمد، وحضر جنازته كبار رجال البلاط العباسي، ودفن في داره الكائن بنهر القلائين في الموضع الذي دفن فيه والده ثم نقل إلى مشهد أبي حنيفة<sup>(٥)</sup>.

على الرغم من تدين وحزم وصدق ومروءة القضاة، الا ان ذلك لا يخلو من حدوث بعض المشاحنات، وهذا ما حدث بين قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني مع أبو

(١) ابن الجوزي، المنتظم: ٢٠٨/٩. ولدى بعض المصادر ولادته كانت ٤٤٦هـ، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ١٨٥/١٢. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٦٦/٦.

(٢) الذهبي، العبر: ٤٠١/٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم: ٢٠٩-٢٠٨/٩. الذهبي، العبر: ٤٠١/٢. القرشي، الجواهر المضيئة: ٥٩٩/٢. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م): ٣٤ / ٧. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٦٦/٦.

(٤) القرشي، الجواهر المضيئة: ٥٩٩-٦٠٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم: ٢١٢/٩. القرشي، الجواهر المضيئة: ٦٠٠/٢. ابن الأثير، الكامل: ١٤٩/٩. ابن كثير، البداية والنهاية: ١٨٥/٢.

بكر الشاشي وسرعان ما تدخل الخليفة المستظهر بالله بينهما واعتذر أحدهما للآخر وعانق أحدهما الآخر وجلسا يتحدثان طويلاً في كثير من المسائل<sup>(١)</sup>.

٣. علي بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن عبدالمك بن عبد الوهاب بن حمويه بن حسنويه الدامغاني - أبو الحسن بن القاضي أبي الحسين ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبدالله ٥١٣-٥٨٣هـ<sup>(٢)</sup>.

ولد سنة ٥١٣هـ في بغداد وسمع الحديث عن أبي القاسم هبة الله بن الحسين والأنماطي وغيرهما وقد وصف بأنه كان شيخاً مهيباً وقوراً وجميلاً فاضلاً عالماً بخير السير صائناً كامل العقل عفيفاً نزيهاً جميل السيرة محمود الأفعال حسن المعرفة بالقضاء والأحكام كريم الأخلاق<sup>(٣)</sup>.

وقد شهد عنده محمد بن روح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحديثي (أبو علي) ابن قاضي القضاة أبي طالب حين كان أحد الشهود المعدلين حيث شهد عند القاضي أبي الحسن علي بن أحمد الدامغاني يوم السبت ثاني ربيع الآخر سنة ٥٧٧هـ<sup>(٤)</sup>.

وكذلك شهد عنده محمد بن الحسن بن عبدالجليل بن أبي تمام الهاشمي (أبو الفضل) وذلك يوم الخميس ثامن محرم سنة ٥٧٦هـ<sup>(٥)</sup>.

توفي قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني عشية السبت ٢٨ ذي القعدة سنة ٥٨٣هـ وقد دفن في مقبرة الشونيزية (وهي مقبرة تعرف بمقبرة اصحاب ابي حنيفة تقع في الجانب الغربي من بغداد) عند جده لأمه أبي الفتح الساوي<sup>(١)</sup>.

(١) للمزيد ينظر: ابن الجوزي، المنتظم: ٢٠٩/٩.

(٢) القرشي، الجواهر المضية: ٥٣٨/٢.

(٣) القرشي، الجواهر المضية: ٥٣٩/٢. الذهبي، العبر: ٨٦/٣. سبط بن الجوزي. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٣٤٧/٢١.

(٤) ابن الديبثي، المختصر المحتاج إليه: ٢٨٧/١-٢٨٨.

(٥) المصدر نفسه: ٢٦٣/١-٢٦٤.

٤. عبدالله بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد بن عبدالمك-أبو القاسم قاضي القضاة ابن القاضي أبو المظفر ابن القاضي أبي الحسين ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني ٥٦٤-٦١٥هـ<sup>(٢)</sup>.

من بيت الحكم والقضاء والعدالة والعلماء وهو الرابع ممن تولى قاضي القضاة من أسرة آل دامغاني وكان مولده في رجب سنة ٥٦٤هـ في بغداد، تفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان وسمع الحديث من والده وعمه قاضي القضاة أبي الحسن علي ومن أبي الفرج بن كليب وغيره وحدث بالسير وقد وصف بأنه محمود السيرة شديد الأفعال حسن الطريقة نزيهاً وعفيفاً متديناً محيي السنن عالماً بالقضايا والأحكام غزير الفضل كامل النبل له يد في المذهب والخلاف ويعرف الفرائض والحساب ويكتب خطأ مليحاً ويعرف الأدب معرفة حسنة<sup>(٣)</sup>.

وكانت ولايته على قضاء القضاة بمرحلتين كان آخر سنة ٦١١هـ حيث عُزل ولزم بيته حتى وفاته في شهر ذي القعدة سنة ٦١٥هـ<sup>(٤)</sup>.

(١) القرشي، الجواهر المضيئة: ٥٣٩/٢. الذهبي، العبر: ٨٦/٣. ابن الكازروني، مختصر التاريخ: ٢٣١-٢٥١.

(٢) القرشي، الجواهر المضيئة: ٢٠٢/٢-٢٠٣.

(٣) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط ١، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (طهران، ١٤١٦هـ):

٨٣/٣. القرشي. الجواهر المضيئة: ٢٠٣/٢.

(٤) ابن الديبشي، المختصر المحتاج إليه: ١٤٢/٢-١٤٣. الذهبي، العبر: ١٦٦/٣. ابن كثير، البداية والنهاية: ٨٢/١٣.

### المبحث الثالث

#### دور اسرة آل دامغاني في القضاء

سيتناول حديثنا في هذا المبحث على من تولى من أسرة آل أبي عبدالله الدامغاني لمنصب قاضي القضاء ثم إجراءاتهم بعد التعيين فيما يخص نوابهم ومساعدتهم وكذلك استقلاليتهم بمؤسسة القضاء.

#### أولاً: توليهم القضاء:

تم تعيين أبي عبدالله الدامغاني قاضي القضاء بعد وفاة أبي عبدالله بن ماکولا يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة ٤٤٧هـ وكان عمره آنذاك خمسون عاماً وخلع عليه وقرئ عهده وقد دامت ولايته على القضاء ٣٠ عاماً وكان من أوائل المهنيين له السلطان السلجوقي طغرل بك حيث أرسل إليه الهدايا وكان للوزير عبدالملك الكندري في عهد الخليفة القائم بأمر الله دوراً في تعيينه بهذا المنصب بعد أن طلب منه الخليفة تعيين قاضياً عالماً ديناً فوجد ضالته بأبي عبدالله الدامغاني وخاصة أنه كان حنفي المذهب الذي يتعصب له الوزير<sup>(١)</sup>.

أما قاضي القضاء علي بن محمد بن علي أبي الحسن ابن قاضي القضاء أبي عبدالله الدامغاني ٤٤٩-٥١٣هـ فقد تولى القضاء في بداية الأمر بأماكن من بغداد مثل باب الطاق ومن بغداد إلى الموصل في سن مبكرة، حيث كان عمره آنذاك ٢٦ سنة أي في سنة ٤٧٢هـ<sup>(٢)</sup>. ولا يعرف قاضياً تولى القضاء أصغر منه سناً في بغداد وهذا يدل على ذكائه وكفاءته.

(١) الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، (دار الفكر، القاهرة): ٣/

١٠٩. ابن الجوزي، المنتظم: ٢٣/٩-٢٤.

(٢) القرشي: ٥٩٩/٢. ابن الأثير، الكامل: ١٢٩/٩.

هذا وقد تولى القضاء لأربعة من الخلفاء العباسيين وهم: القائم بأمر الله ٤٢٢-٤٦٧هـ، المقتدي بأمر الله ٤٦٧-٤٨٧هـ، المستنصر بالله ٤٨٧-٥١٢هـ، المسترشد بالله ٥١٢-٥٢٩هـ. (١)

ثم تولى قضاء القضاة يوم ٢٣ شعبان سنة ٤٨٨هـ دون أن يمر بمرتبة أفضى القضاة (\*) ولا شك أن هذا راجع لاعتبارات منها التفوق وظهور الكفاءة والمقدرة ومساعدة العائلة إذا كان فيها قاضي أو أكثر (٢).

ويبدو أن مكانته وعلمه وعدله كانت لها أهمية كبيرة في استمراريته بهذا المنصب فبعد وفاة الخليفة المستنصر بالله والبيعة بالخلافة لولده المسترشد بالله كان المتولي لأخذ هذه البيعة هو قاضي القضاة أبي الحسن الدامغاني ولم يأخذها قاضي غيره وإضافة إلى كونه قاضي القضاة فقد شغل منصب نائباً عن الوزارة للخليفة المسترشد بالله لفترة من الزمن ثم عزله عنها فيما بعد واستوزر غيره. كما كان أبي الحسن الدامغاني يثني على الخلفاء ويرشدهم إلى الخير ويجلهم ولكن دون تخاذل وانكسار طيلة ولايته على القضاء التي استمرت ٢٤ سنة وخمسة أشهر وأياماً (٣).

أما قاضي القضاة علي بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن أبو الحسن بن القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبو الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبد الله ٥١٣-٥٨٣هـ. (٤)

تولى القضاء بربع الكرخ بعد وفاة والده يوم الأحد منتصف جمادى الأولى سنة ٥٤٠هـ واستمر على ذلك حتى وفاة قاضي القضاة أبي القاسم بن الحسين الزينبي سنة

(١) القرشي: ٣٣٩/٢. ابن الأثير، الكامل: ٦٢٩/٨.

(\*) وهي مرتبة دون قاضي القضاة وأعلى من القاضي وقد تم استحداثها في العصر السلجوقي.

(٢) فهد، د. بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٥٥٢-٦٥٦هـ/١١٥٧-١٢٥٨م، مطبعة الرشاد، (بغداد، ١٩٧٣م): ١٨٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم: ٢٠٨/٩. القرشي، الجواهر المضيئة: ٣٣٩/٢. ابن الأثير، الكامل: ٦٢٩/٨. ابن كثير، البداية والنهاية: ١٨٥/١٢.

(٤) القرشي، الجواهر المضيئة: ٥٣٨/٢.

٥٤٣هـ حيث تم تعيينه بمنصب قاضي القضاة يوم الاثنين منتصف ذي الحجة سنة ٥٤٣هـ دون أن يمر بمرتبة أفضى القضاة أيضاً وخلع عليه بالديوان وشافهه بالولاية نقيب النقباء طلحة بن علي الزينبي الذي كان يومئذ نائباً في الوزارة للخليفة المقتفي لأمر الله ٥٣٠-٥٥٥هـ وقرئ عهده في جوامع بغداد وكان عمره آنذاك ٣٠ سنة واستمر في منصبه هذا قاضياً للقضاة حتى وفاة الخليفة سنة ٥٥٥هـ وحينما تولى الخلافة بعده المستجد بالله ٥٥٦-٥٦٦هـ أقره على القضاء ثم ما لبث أن عزله يوم الثلاثاء الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٥٥هـ فكانت مدة ولايته الأولى ١١ سنة و٦ أشهر فلزم بيته في نهر القلائين منعكفاً على الاشتغال بالعلم وكان يقول أنا على ولايتي وكل القضاة نوابي لأن القاضي إذا لم يظهر فسقه لا يجوز عزله وبقي معزولاً حتى سنة ٥٧٠هـ<sup>(١)</sup>.

لم تذكر لنا المصادر التاريخية عن سبب عزله ولكن في كل الأحوال أنها لم تكن تلك الأسباب الموجبة للعزل بدليل رجوعه إلى منصبه قاضي القضاة حيث أعاده الخليفة المستضيء بأمر الله ٥٦٦-٥٧٥هـ، بولاية جديدة وخلع عليه في يوم الأحد ١٣ ربيع الأول سنة ٥٧٠هـ وبقي في منصبه هذا حتى وفاته عشية السبت ٢٨ ذي القعدة سنة ٥٨٣هـ ودفن بمقبرة الشونيزية عند جده لأمه أبي الفتح الساوي<sup>(٢)</sup>. وكانت هذه ولايته الثانية على القضاء من ٥٧٠-٥٨٣هـ.

أما عبدالله بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد بن عبدالملك-أبو القاسم قاضي القضاة ابن القاضي أبو المظفر ابن القاضي أبي الحسين ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني ٥٦٤-٦١٥هـ<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه: ٥٣٨/٢-٥٤٠.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من عبر، حققه: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٥م): ٨٦/٣. ابن الكازروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ، تحقيق: د. مصطفى

جواد، (بغداد، ١٩٧٠م): ٢٣١-٢٥١.

(٣) القرشي، الجواهر المضيئة: ٢/٢٠٢.

تولى قاضي القضاة بغداد في رجب سنة ٥٨٦ هـ دون أن يمر بمرتبة أقصى القضاة كذلك شأن من سبقوه من أفراد أسرته واستمر على ولايته لغاية سنة ٥٩٣ هـ ثم عُزل<sup>(١)</sup>.

في حين ذكر ابن الكازروني<sup>(٢)</sup>، أن ولايته الأولى على منصب قاضي القضاة كانت من سنة ٥٩٣ هـ ولغاية ٥٩٥ هـ ثم عُزل، أما القرشي<sup>(٣)</sup>، فقد ذكر بأنه قُلد من قبل الخليفة الناصر لدين الله قاضياً مطلقاً (أي ينظر في جميع الأمور) وأذن للشهود بالشهادة عنده وعليه فيما يسجله نيابة عن الخليفة ولم يزل على ولايته إلى أن عُزل في الثامن من رجب سنة ٥٩٤ هـ ولزم بيته وأخفي ذكره مدة طويلة إلى أن توفي رجل يعرف بأبي الحوامي كان ناظراً في ديوان العرض (الذي يعتني بأمر الجيش) فظهرت له وصية للقاضي الدامغاني هذا وكانت عبارة عن مبلغ من المال فعرضت على الخليفة فلما رأى اسمه قال ما علمت أن هذا في الحياة إلى الآن فأمر بإحضاره إلى دار الوزارة وتقليده قضاء القضاة.

وأن هذه الرواية التي انفرد بها القرشي تبدو بعيدة عن الحقيقة لأنه من المعروف عن الخليفة الناصر لدين الله لم تكن تخفى عليه أي صغيرة فكيف تخفى عليه شخصية كبيرة وبارزة ومن عائلة مشهورة بالقضاء والدليل أنه ما أن سمع به حتى تم إحضاره إلى دار الوزارة يوم الثلاثاء ٢٥ رمضان سنة ٦٠٣ هـ وتم تقليده قضاء القضاة ولقبه (بقاضي القضاة شرقاً وغرباً) وشافهه بذلك الوزير ناصر بن مهدي العلوي وخلع عليه السواد وقرئ عهده في جوامع مدينة السلام وسكن بدار الخلافة واستمر على ولايته إلى أن عُزل في ٢٢ رجب سنة ٦١١ هـ ولزم بيته حتى وفاته في شهر ذي القعدة سنة ٦١٥ هـ<sup>(٤)</sup>.

(١) الذهبي، العبر: ١٦٦/٣.

(٢) مختصر التاريخ: ٢٥٢-٢٥١.

(٣) الجواهر المضيئة: ٢/٢٠٢. د. بدري محمد فهد، تاريخ العراق: ٢١٩.

(٤) ابن الدببئي، الحافظ أبي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد، المختصر المحتاج إليه، إنقضاء: محمد بن أحمد بن عثمان، عني بتحقيقه والتعليق عليه ونشره: د. مصطفى جواد، مطابع دار الزمان، (بغداد، ١٩٦٣م): ٢/١٤٢-١٤٣. القرشي، الجواهر المضيئة: ٢/٢٠٢-٢٠٣. ابن كثير، البداية والنهاية: ٨٢/٣. الذهبي، العبر: ١٦٦/٣.

## ثانياً: نائب قاضي القضاة:

أصبح تعيين القضاة في كثير من الأحيان من صلاحية قاضي القضاة حيث نلاحظ أن كل مَنْ تولى منصب قاضي القضاة من أسرة آل الدامغاني كان يلجأ إلى تعيين قضاة من نفس الأسرة قد يكون ابناً له أو أخاً وأحياناً قريباً عنه في بغداد أو بعض المناطق الأخرى شرط أن تتوفر بهم الكفاءة والمقدرة حيث نلاحظ أن قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني لجأ إلى تعيين ابن أخته القاضي أبو محمد عبيدالله بن محمد بن طلحة بن الحسن الدامغاني<sup>(\*)</sup>، القضاء بربع الكرخ يوم الثلاثاء ١٩ رجب سنة ٤٧٠هـ وكان صالحاً ورعاً عفيفاً<sup>(١)</sup>.

أما قاضي القضاة علي بن محمد أبو الحسن الدامغاني ابن قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني (٤٤٩-٥١٣هـ) فبعد توليه منصب قاضي القضاة لجأ إلى تعيين أخيه القاضي عبدالله بن محمد بن علي الدامغاني نائباً عنه بباب الطاق ومن أعلى بغداد إلى الموصل وقد وصف بأنه كان شيخاً جليلاً دمث الأخلاق عبقاً بالرئاسة متطوعاً إلى قضاء حوائج الناس من الطراز الأول واستمر قاضياً على ذلك حتى وفاته ليلة الثلاثاء ثاني جمادى الأولى سنة ٥١٨هـ<sup>(٢)</sup>.

كما عين أخيه الآخر الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الدامغاني (أبو محمد) القضاء بربع الآخر ثم القضاء بواسطة حتى عُزل سنة ٥٧٧هـ فأقام ببغداد حتى وفاته سنة ٥٨٢هـ<sup>(٣)</sup>.

(\*) ولد في دماغان سنة ٤٢٣هـ وشهد عند خاله أبي عبدالله الدامغاني يوم الثلاثاء ٢٦ ربيع الآخر سنة ٤٥٢هـ وتوفي ليلة الاثنين ٢٧ صفر سنة ٥٠٢هـ ودفن في مقبرة الخيزران، انظر ترجمته: القرشي، الجواهر المضيئة: ج ١/٣٤٠. الأربلي، المبارك بن أحمد المبارك بن موهوب اللخمي (٦٣٧هـ)، تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بذكر من ورده من الأمائل، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٧١م): ٤٧٦-٤٧٧.

(١) القرشي، الجواهر المضيئة: ١/٣٤٠.

(٢) القرشي، الجواهر المضيئة: ١/٣٣٩-٣٤٠.

(٣) القرشي، الجواهر المضيئة: ٢/٤٢-٤٣.

أما ابنه محمد بن علي (أبو عبدالله) الذي كان يلقب بتاج القضاء فقد ولاه في يوم السبت ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٢هـ قضاء الجانب الغربي من مدينة السلام وواسط بعد أن قبل والده شهادته بتوقيع من الخليفة المستظهر بالله وحضر إلى جامع المنصور وشافه بالولاية واستمر على ذلك حتى سنة ٥١٥هـ حيث أرسل رسولاً من دار الخلافة إلى ملك ما وراء النهر محمد خان سليمان وتوفي هناك ودفن في سمرقند<sup>(١)</sup>.

وفيما يتعلق بقاضي القضاة علي بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن الدامغاني أبو الحسن ابن القاضي أبي الحسين ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبدالله (٥١٣-٥٨٣هـ) فما أن تولى منصب قاضي القضاة سنة ٥٤٣ حتى قام بتعيين أخيه القاضي الحسين بن أحمد بن علي الدامغاني (أبي المظفر) نيابة عنه في الحكم والقضاء بمدينة السلام يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الأول سنة ٥٤٦هـ، واستمر على ولايته إلى أن عُزل أخوه عن قضاء القضاة سنة ٥٥٥هـ، فانعزل هو كذلك ولزم بيته ولما أعيد أخوه إلى منصبه في ربيع الأول سنة ٥٧٠هـ استنابه في الحكم والقضاء، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة ٥٧٩هـ وكذلك الحال مع أخيه الآخر الحسن بن أحمد بن علي الدامغاني (أبو محمد)، فبعد أن شهد عند أخيه قاضي القضاة في ولايته الأولى وزكاه القاضيان أبو طاهر محمد بن أحمد وأبو محمد عبدالله بن محمد السامري ولاه أخوه القضاء بربيع الكرخ من الجانب الغربي في يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة ٥٤٦هـ، ومضى معه جماعة من العدول والوكلاء إلى هناك وجلس وحكم وفي ذي الحجة سنة ٥٥٢هـ ولاه القضاء بواسط وأعمالها مضافاً ما كان يتولاه من القضاء بربيع الكرخ فأقام بها يحكم إلى أن عُزل أخوه قاضي القضاة سنة ٥٥٢هـ<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن الديبشي، ذيل تاريخ بغداد مدينة السلام: ١١٠-١١١.

(٢) القرشي، الجواهر المضيئة: ٥٣٨/٢-٥٤٠. ابن الكازروني، مختصر التاريخ: ٢٣١-٢٥١.

وقد يكلف القاضي بواجبات أخرى غير القضاء مثلاً أن قاضي القضاة أبا الحسن علي بن أحمد الدامغاني فوض أبو العباس المعروف بابن الحنبلي المتوفي سنة ٥٩٤ هـ أمر النظر في التركات للأيتام وغيرها<sup>(١)</sup>.

أما فيما يتعلق بقاضي القضاة عبدالله بن الحسين بن أحمد بن علي-أبو القاسم فيبدو أنه لم يعين أي من أفراد أسرة آل دامغاني وإنما كان معظم نوابه من خارج هذه الأسرة<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: استقلالية القضاء:

كان القضاء مستقلاً عن رجال الحكم في عهد الخلافة العباسية، وقد ضرب بعض القضاة مثلاً رائعاً في عدم خوفهم من السلاطين أو الخلفاء أو الامراء في إحقاق الحق وإقامة العدالة، ومن هؤلاء معظم اسرة آل الدامغاني الذين تولوا منصب قضاء القضاة، فقد كانوا رمز العدالة والعفة ففي عهد حكم قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني أنه حبس أحد عمال السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه فأرسل السلطان شحنة العراق بهروز لأجل الإفراج عنه وكان بهروز يومئذ ذا سطوة فكلم قاضي القضاة بخصوص السجنين، فسأل القاضي عن مرسل الشحنة فأجابته أن السلطان محمد العجمي هو الذي أرسله فأجابته قاضي القضاة قل له غير أن السلطان محمد العربي قال لي لا يفرج عنه فرجع بهروز وأخبر السلطان بجواب قاضي القضاة فامتثل لأمره<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمور التي صادفته أيضاً أثناء توليه قضاء القضاة "أن تقدم إليه الخليفة المستظهر بالله بسماع قول بعض الناس فلم يره أهلاً فلم يسمع قوله وسمع أبا البركات بن الجلاء الأمين قال حضر أبو الحسن الدامغاني وجماعة أهل الموكب باب الجمرة فخرج الخادم وقال إن أمير المؤمنين يحب أن يسمع كلامك يقول ونحن نحكمك أم تحكمننا؟ قال فقال كيف يقال لي هذا وأنا بحكم أمير المؤمنين؟ فقال أليس يتقدم إليك بقبول شخص فلا

(١) د. بدري محمد فهد، تاريخ العراق: ٢١٢.

(٢) د. صالح أحمد العلي، معالم بغداد: ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) د. بدري محمد فهد، تاريخ العراق: ٢٢٩-٢٣٠.

تفعل؟ قال فبكى ثم قال لأمير المؤمنين يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القيامة جيء بديوان القضاء كفاك أن تقول وليته لذلك المدير ابن الدامغاني فتسلم أنت وأقع أنا قال فبكى الخليفة وقال افعل ماتريد<sup>(١)</sup>.

يتبين لنا من خلال هذه الحادثة أن قاضي القضاة كان يعي جيداً حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه وهي تحقيق العدالة وبأنه مسؤول عنها أمام الله يوم القيامة هذا من جانب ومن جانب آخر استطاع أبو الحسن الدامغاني وبطريقة إقناعية من غير إثارة غضبه بتذكير الخليفة بأن القضاء هي مسؤولية كبيرة يترتب عليها حساباً عسيراً أمام الله فكان درساً وعضياً مهماً للخليفة.

ونستجلي استقلالية القضاء كذلك من خلال تعيين نوابهم، إذ كانوا مطلقي التصرف في اختيارهم كما مر بنا سابقاً.

### الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

يتبين لنا بعد البحث والاستقصاء بمنصب قاضي القضاة (الذي يقابل وزير العدل) بأنه قد نال حظه من الاهتمام من قبل الخلفاء العباسيين حيث أولوه اهتماماً كبيراً لأهمية دوره في مجال تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع لذلك كان الخلفاء حريصون على اختيار الشخصيات الكفوءة لتولي هذا المنصب الحيوي المهم.

امتاز قضاة أسرة أبي عبدالله الدامغاني بالنزاهة والحيادية وإقامة العدل والاستقلال بهذه المؤسسة المهمة بعيداً عن الصراعات والنزاعات والمطامع الشخصية من قبل بعض الأشخاص المتفذين لذلك لم تعطينا المصادر ذات العلاقة بإشارة واحدة سلبية تطعن بعدالة قضاة هذه الأسرة أو عدم نزاهتهم.

لقد شهد العلماء والفقهاء والقضاة الذين عاصروا أسرة الدامغاني بعلمهم الغزير وفقههم ونزاهتهم وواقعتهم طيلة فترة أداء عملهم وكما هو موضح داخل صفحات البحث.

(١) ابن الجوزي، المنتظم: ٢٠٩/٩.

*Damaghani family*  
*and its role in the judiciary during the Abbasid era*

Asst Lect. Harbi Ramadhan Hilal

**Key words: the judiciary, administrative functions, the Abbasid state, the judiciary**

**Abstract**

The paper aims to show the role of the Damghani family in the field of the judiciary, as they had an important role in this important institution by holding the position of (Judge Judge) i.e. the Ministry of Justice today, in addition to introducing them in terms of their names, qualifications, characteristics, fairness, knowledge and preserving the independence of this institution The mission is outside the scope of conflicts and the domain of impacts.